

المحاضرة الرابعة : معجم العين الخليل بن أحمد الفراهيدي (100 - 175هـ)

تمهيد :

تُوِّجت الدراسات اللغوية العربية بصنيع عالم فذّ وعبقريّ ذي فكر رياضي محض ، إنه الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي جعل من معجمه العين فاتحةً لبداية التأليف المعجمي ، فهو أول معجم منهجي وصل إلينا حيث أُلّفه في القرن الثاني الهجري، وعدد صفحات الكتاب هي 2500 صفحة ، وأتمّ كتابته ورّبه الليث بن المظفر الكناني ، تلميذ الفراهيدي بعد وفاته ، وتوالت بعده التأليف المعجمية وبمناهج متعددة.

1- منهج الخليل في معجم العين :

بدأ الخليل كتابه بمقدّمة طويلة أوضح فيها الطريقة التي سار عليها في وضع كتابه ، ذاكرا مخارج الحروف وبعض النواحي الصوتية التي تراعى في تأليف الكلمات ، حيث اعتمد في تنظيم معجمه على ثلاثة أسس هي :

أ- الأساس الصوتي (ترتيب الحروف) :

اعتمد في معجمه على ترتيب خاص تخضع له الحروف العربية ، فاتبع منهج الترتيب الصوتي أو المخرجي ، إذ رتب الحروف تبعا لمخارجها ، مبتدئا بالأبعد في الحلق ومنتها بما يخرج من الشفتين فاستقام له الترتيب الآتي :

الحلقية	اللهوية	الشجرية	الأصلية	النتعية	اللثوية	الذلقية	الشفوية	الهوائية
ع ح ه خ غ	ق ك	ج ش ض	ص س ز	ط ت د	ظ ذ ث	ر ل ن	ف ب م	و ي ا ء

وسمى كل حرف من هذه الحروف كتابا فبدأ المعجم بكتاب العين ، فكتاب الحاء ، فكتاب الهاء... الخ ، نظم الكلمات تبعا لحروفها الأصلية (الجذور) دون مراعاة الأحرف الزائدة فيها ، فاشتهر هذا المعجم باسم كتاب العين لاستهلاله به على عادة العرب في كثير من أسمائهم .

ب- ترتيب الأبنية :

أخضع تبويب الكلمات لنظام الكمية أو لنظام الأبنية فرتب كلمات كل كتاب (باب) حسب الترتيب التالي :

1 -الثنائي ومضاعفه : وهو ما اجتمع فيه حرفان من الحروف الصحيحة ، ولو مع تكرار أحدهما ، أو تكرار الحرفين معا مثل: قد قدّ، قد قد كلها تعالج في موضع واحد علما بأن الأولى ثنائية وقدّ الثانية مضعف ، وقد قد الثالثة رباعية. .

2- الثلاثي الصحيح : وهو ما اشتمل على ثلاثة أحرف صحيحة من أصل الكلمة مثل: جعل ،ضرب .
وأما الثلاثي المعتل وهو ما اشتمل على حرفين صحيحين وحرف علة : سواء كان مثالا نحو : وعد ، أم أجوف نحو : قال ، أم ناقصا نحو : جرى. ، ويأتي أيضا على شكل لفيف مفروق مثل : وشى ، أو مقرون مثل : شوى.

3- الرباعي : وهو ما تألف من أربعة أحرف مثل : دحرج

4- الخماسي : وهو ما كان من خمسة أحرف كسفرجل وجعل الرباعي والخماسي في باب واحد لقلة الألفاظ التي وردت منهما.

ج - ترتيب التقليلات :

حاول الخليل أن يظهر ضروب المعاني مع تقليب المادة وترتيب حروفها في موضع واحد فاستطاع أن يحصي عدد الكلمات المعجمية العربية وأشار إلى المهملة منها في كل التقليلات الثلاثية ، والرابعة ، والخماسية فعالج الكلمة ومقلوباتها في موضع واحد فمثلاً نجد كلمة: ع ب د - د ب ع - د ع ب - ب ع د - د ب د ع ، كلها في مادة واحدة وتحت حرف العين لأن العين أسبق من الباء والذال حسب ترتيبه المخرجي للحروف. ومعنى هذا أنه يتم فيه إظهار كل الاحتمالات الممكنة بتغيير مواضع حروف الكلمة إذ تنتج هذه الطريقة في الثنائي إمكانيتين فقط، (ع د/ د ع) ، أما الثلاثي ففيه ستة مثل (كتب/ كبت/ تكب/ تبك/ بكت/ بتك) أما الرباعي ف 24 والخماسي 120.

2- طريقة البحث في المعجم :

إذا أراد الدارس أو الباحث أن يبحث في معجم العين ، وجب عليه اتباع الطريقة الآتية :
✓ تجريد الكلمة من حروف الزيادة، وإذا كانت الكلمة جمعاً ردت إلى المفرد، وإذا كانت مضعفة يُستغنى عن التضعيف، وهكذا إلى أن يتم تجريد الكلمة، وإرجاعها إلى أصلها الثنائي أو الثلاثي أو الرباعي أو الخماسي فمثلاً كلمة استغفر - غفر .
✓ ترتيب حروف المادة صوتياً حسب التنظيم الذي اختاره الخليل .

مثال :

إذا أردنا البحث عن كلمة **عقر** موقعها كتاب "العين"، باب الثلاثي الصحيح، تحتوي ستة أوجه هي (عقر-عرق - قعر - قرع - رقع-رقت) كذلك كلمة **عمل** تقلبياتها (علم-معل-ملع-لمع-لعم) وهو يثبت المستعمل ويشرحه ويهمل غير المستعمل.